المرأة بين تكريم الإسلام
وإهانة الجاهلية
(٢)

صفحات مشرقة من سيرة العالمات المسلمات

جمع وترتيب

محمد بن أحمد بن إسماعيل

عفا الله عنه

210.
م ص

٢١٠/٤
م ٣ ص

المرأة بين تكريم الإسلام
وإهانـة الجاهليـة
(٢)

صفحـــات مشـــرقة
مـن
سيرة العالمات المسلمات

جمع وترتيب
محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم
عفا الله عنه

الناشر
مكة: ٥٥٨٩٠٢٧ دار طيبـــة الرياض:

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٢٣
ترخيص رقم :(٧١)

وهو الفصل السادس من القسم الثاني
من «عـودة الحجـاب»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلّا على الظالمين.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أما بعـد:

فهذه «صفحات مشرقات من سيرة العالمات المسلمات» توقظ هِمَمْ طلاب العلم وطالباته، وتطلعهم على المكانة السامقة التي رفع الإسلام إليها المرأة، وكيف أنها طلبت العلم، وتصدت للرواية والدراية، وامعنت في كل ذلك إمعانًا أعيا على الرجل دركه في مواطن كثيرة، أسأل الله أن ينفع بها أهل التوحيد

والإيمان، وأن يقمع بها أهل الزيغ والطغيان، إنه كريم منان، والحمد لله رب العالمين.

مكة المكرمة ١٨ ذي الحجة ١٤١٠ هـ

* * *

ـ وكأنهم أدلَوْا بالجديد من الحجة والعلم ـ:
يقولون «إن المرأة نصف المجتمع» يتخذونها وسيلة تسوغ لهم كل مأرب في المرأة!

ولكننا نعلم أن الإسلام قد أولىٰ المرأة غاية الأهمية والعناية لا باعتبار أنها نصف المجتمع، بل إنها أكثر من نصف المجتمع، إنها صانعة المجتمع، فيجب أن تحوز تلك العناية كي تكون على مستوى يجعلها تصوغ لَبِناتِ المجتمع على أكمل وجه.

● لقد كان أول ما نزل من الوحي قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞ اقرأ وربك الأكرم ۞ الذي علَّم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العَلَق: ١-٥]، فدل ذلك على مكانة العلم وشرفه في الإسلام.

● وقال عز وجل: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر: ٩].

● وقال عز وجل: ﴿يا أيُّها الذين ءَامنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم نارًا وَقُودُها الناسُ والحِجارة﴾ [التحريم: ٦].

جاء عن عَلِيٍّ رضي الله عنه في تفسيرها: «أدِّبوهم، وعلِّموهم»، وروى عنه الحاكموابن المنذر قوله في تفسيرها: «علِّموا أنفسَكم، وأهليكم الخير، وأدِّبوهم».

قال الآلوسي رحمه الله: «واستُدِلَّ بها على أنه يجب على الرجل تعلم ما يجب من الفرائض وتعليمه لهؤلاء، وأدخل بعضهم الأولاد في الأنفس لأن الولد بَعْضٌ من أبيه».

● وقال عز وجل مخاطبًا أمهاتِ المؤمنين رضي الله عنهن: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ [الأحزاب: ٣٤].

● وقال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[(١)].

قال الحافظ السخاوي رحمه الله: (قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث: «ومسلمة» وليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كان معناها صحيحًا)[(٢)]اهـ.

ومن هنا قال الإمام ابن حزم رحمه الله:

«ويجب عليهن - أي النساء - النفار للتفقه في الدين،

---

(١) (رواه ابن عدي والبيهقي عن أنس، والطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، وفي «الأوسط» عن ابن عباس، وفيه أيضًا وكذا البيهقي عن أبي سعيد، وتمام في فوائده عن ابن عمر، والخطيب في «تاريخه عن علي») اهـ، وقال الحافظ العراقي - رحمه الله - «قد صحح بعض الأئمة طرقه»، وقال المزي: «هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن»، وقال السيوطي في «التعليقة المنيفة»: «وعندي أنه بلغ رتبة الصحيح، لأني رأيت له نحو خمسين طريقًا، وقد جمعتها في جزء» اهـ، انظر: «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (١/٥٥-٥٧)، «تخريج أحاديث مشكلة الفقر» رقم (٨٦).

(٢) «المقاصد الحسنة» ص(٢٧٧).

كوجوبه على الرجال، وفرضٌ عليهن كلهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصيام، وما يحل، وما يحرم: من المآكل، والمشارب، والملابس كالرجال، ولا فرق، وأن يعلمن الأقوال والأعمال: إما بأنفسهن وإما بالإباحة لهن لقاء من يعلمهن، وفرضٌ على الإمام أن يأخذ الناس بذلك »[٣]اهـ.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها، فأحسن تعليمها، وأدّبها، فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»[٤].

فَقَرَنَ ﷺ ثواب العتق من رِقّ العبودية بثواب العتق من رق الجهل بفرائض الله عز وجل، وسُنَّة رسوله ﷺ.

---

(٣) «الإحكام في أصول الأحكام» (٤١٣/١)، وانظره: (٤١٨-٤١٢/٢).

(٤) رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

وقد أحست المرأة نتيجة لهذا الحث بحاجتها إلى العلم، فذهبت إلى النبي ﷺ تطلب منه مجلسًا خاصًا بالنساء، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: «يا رسول الله ذهبت الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله»، فقال ﷺ: «اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا»، فاجتمعن، فأتاهن، فعلَّمهن مما علمه الله)(٥).

لقد بلغ حرص النساء المسلمات على العلم غايته حتى تطلبن المجالس الخاصة بهن للتعليم مع أنهن يستمعن في المسجد لتعليمه ومواعظه ﷺ.

كذلك نجد النبي ﷺ يسن للنساء سنة مؤكدة، ألا وهي: شهود مجامع الخير يتزودن منها:

---

(٥) أخرجه البخاري (١/ ١٧٥) في العلم: باب هل يجعل للنساء يومًا على حدة في العلم، وفي الجنائز، وفي الاعتصام، ومسلم رقم (٢٦٣٣) في البر والصلة: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.

فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: (أَمَرَنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق[٦] والحُيَّضَ وذواتِ الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين.. قلت: «يارسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب؟» قال: «لتلبسها أختها من جلبابها»)[٧].

وجاء في «فتوح البلدان» للبلاذري أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى «الشفاء العدوية»[٨]، فلما تزوجها ﷺ طلب إلى الشفاء

---

(٦) العواتق: جمع عاتق، وهي البنت البالغة، والتي قاربت البلوغ، لأنها تعتق من الخروج لخدمة أهلها، لتمكث في البيت، إلى أن تتزوج.

(٧) أخرجه البخاري (٢/٣٨٦) في العيدين، والحيض، والحج، ومسلم رقم (٨٩٠) في صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة.

(٨) الشفاء بنت عبد الله العدوية، كانت من عقلاء النساء=

أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة)[٩].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[١٠].

لقد أقبلت المرأة المسلمة على العلم منذ أكرمها الله تعالى بالإسلام، فنهلت من معينه، وأخذت منه بسهم وافر.

● فهذه: الصديقة بنت الإمام الصِّدِّيق الأكبر، خير من طلعت عليه الشمس بعد الأنبياء والمرسلين، رفيق رسول الله ﷺ في الغار، ومعينه في الأسفار، ووزيره في

= وفضلائهن، وهي من المهاجرات الأول، كان عمر يقدمها في الرأي، ويرعاها، ويفضلها، وربما ولَّاها شيئًا من أمر السوق ـ انظر: «الإصابة» (٧/٧٢٧-٧٢٨).

(٩) «تربية الأولاد في الإسلام» (١/٢٧٧)، وانظر: «المجموع» (٩/٥٥).

(١٠) أخرجه مسلم رقم (٣٣٢) في الحيض: باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فِرصة من مسك في موضع الدم.

عهده، وخليفته بحق من بعده، رضي الله عنه وعن ابنته، القرشية، التَّيميَّة، المكية، أم المؤمنين، زوجة نبينا ﷺ، في الدنيا والآخرة، وحبيبة خليل الله ﷺ، الفقيهة الربانية، المبرأة من فوق سبع سماوات، أفقه نساء هذه الأمة على الإطلاق، تزوج بها سيد الأولين والآخرين ﷺ وهي بنت تسع سنوات، وهو ﷺ ابن اربع وخمسين سنة، واقام معها تسع سنوات، ومات عنها وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهي لم تخط بعد إلى التاسعة عشرة، على أنها ملأت أرجاء الأرض علمًا، فهي في رواية الحديث نسيج وحدها، وعت من أحاديث رسول الله ﷺ ما لم تعه امرأة من نسائه، وروت عنه ما لم يَرْوِ مِثْلَهُ أحد من الصحابة إلَّا أبا هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين، قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «روت عنه ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وعن أبيها، وعن عمر، وفاطمة، وسعد، وحمزة بن عمرو الأسلمي، وجُدامة بنت وهب»[١١].

(١١) «سير أعلام النبلاء» (١٣٥/٢).

عاشت بعد رسول الله ﷺ خمسين سنة، وتوفيت ولها من العمر ثمان وستون سنة.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله:

(وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثَمَّ يقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها، ولا أَحَبَّ امرأةً حُبَّها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقًا، امرأة أعلم منها، وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، بل نشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخرٌ؟)(١٢)

■ من فضائلها رضي الله عنها:

ما رواه هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيتُكِ في المنام

---

(١٢) «السابق» (٢/ ١٤٠).

ثلاثَ ليالٍ، جاء بِكِ الملَكُ في سَرَقَةٍ[١٣] من حرير، فيقول: «هذه امرأتك»، فأكشفُ عن وجهك، فإذا أنتِ فيه، فأقول: «إن يكُ هذا من عند الله يُمْضِه»[١٤].

وعن ابن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها: (أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: «هذه زوجتك في الدنيا والآخرة»)[١٥].

(وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة، فتزوج بها وبِسَوْدَة في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنَى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر، فما تزوج بكرًا سواها، وأحبها حباً شديداً كان يتظاهر به، بحيث أن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل

---

(١٣) السَّرَقَة: بفتح السين والراء والقاف: هي القطعة، وانظر: «الفتح» (٩/١٥٦).
(١٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/١٤٠).
(١٥) «السابق» (٢/١٤١).

النبي ﷺ: «أي الناس أحبُّ إليك يا رسولَ الله؟» قال: «عائشة»، قال: «فَمِن الرجال؟»، قال: «أبوها»[١٦].

وهذا خبر ثابت رغم أنوف الروافض، وما كان ﷺ يُحبُّ إلَّا طيبًا، وقد قال ﷺ: «لو كنت مُتَّخِذًا خليلاً من هذه الأمة، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنْ أخوةُ الإسلام أفضل»[١٧].

فَأَحَبُّ أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته،

---

(١٦) أخرجه البخاري (١٩/٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، (٥٩/٨) في المغازي: باب غزوة ذات السلاسل، ومسلم (٢٣٨٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

(١٧) أخرجه البخاري (١٥/٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي المساجد، وفي الفرائض، وقد اختار ﷺ أن يُمَرَّض في بيتها، ومن ثم قال أبو الوفا بن عقيل رحمه الله: «انظر كيف اختار لمرضه بيت البنت، واختار لموضعه من الصلاة الأب، فما هذه الغفلة المستحوذة على قلوب الرافضة، عن هذا الفضل والمنزلة التي ▪ تكاد تخفى عن البهيم فضلاً عن الناطق» أ.هـ نقلاً من «الإجابة» للزركشي ص(٥٤).

فمن أبغض حبيبيّ رسول الله ﷺ، فهو حَرِيٌّ أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله ﷺ[١٨].

(وعن عمرو بن غالب: أن رجلاً نال من عائشة عند عمّار، فقال: اعزُب مقبوحًا منبوحًا، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ؟)[١٩].

وحبُّه ﷺ لعائشة كان أمرًا مستفيضًا، ألا تراهم كيف كانوا يتحرَّوْن بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته.

قال حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: (كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمعن صواحبي إلى أم سلمة، فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنَّا نريد الخير كما تريده عائشة، فقولي لرسول الله ﷺ يأمر الناس أن يُهدوا له أينما كان، فذكرت أم سلمة له ذلك،

---

(١٨) «سير أعلام النبلاء» (١٤٢/٢).

(١٩) أخرجه الترمذي رقم (٣٨٨٨) في المناقب وحسنه، وابن سعد في «الطبقات» (٦٥/٨)، و«الحلية» (٤٤/٢).

فسكت، فلم يردَّ عليها، فعادت الثانية، فلم يَردَّ عليها، فلما كانت الثالثة، قال: «يا أُمَّ سلمة، لا تؤْذيني في عائشة، فإنَّه والله ما نزل عَلَيَّ الوحي وأنا في لحاف امرأةٍ منكنَّ غيرها»[٢٠] متفق على صحته.

وهذا الجواب منه دالٌ على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلٰهي وراء حبِّه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها[٢١].

وعن أنس مرفوعًا: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[٢٢].

---

(٢٠) أخرجه البخاري (٧/٨٤) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل عائشة، وفي الهبة، وأخرجه مسلم مختصرًا رقم (٢٤٤١)، ومطولاً رقم (٢٤٤٢).

(٢١) «سير أعلام النبلاء» (٢/١٤٣).

(٢٢) أخرجه البخاري (٧/٧٣) في فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب فضل عائشة، وفي الأطعمة: باب الثريد، ومسلم رقم (٢٤٤٦) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها، والترمذي رقم (٣٨٨٧).

وعنها رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله ﷺ: «يا عائشُ، هذا جبريل وهو يقرأ عليكِ السلام»، قالت: «وعليه السلامُ ورحمةُ الله، تَرى ما لا نَرى يا رسول الله»)[٢٣].

لقد كانت رضي الله عنها إحدى المجتهدات، من أنفذ الناس رأيًا في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، وكانت رضي الله عنها تحسن أن تقرأ، ولم يكن يعرف ذلك إلا عدد محدود من أصحاب رسول الله ﷺ، و كم كان لها رضي الله عنها من استدراكات على الصحابة

---

(٢٣) أخرجه البخاري (٨٣/٧) في فضل عائشة، وبدء الخلق، والأدب، والاستئذان، ومسلم رقم (٢٤٤٧)، في فضائل الصحابة: باب فضائل عائشة رضي الله عنه، وأبو داود رقم (٥٢٣٢)، والترمذي رقم (٣٨٧٦) وقال الزركشي رحمة الله: (قال أبو الفرج: «وإنما سَلَّم عليها، ولم يواجهها لحرمة زوجها ﷺ، وواجه مريم لأنه لم يكن لها بَعْل، فمن نُزِّهت لحرمة بعلها عن خطاب جبريل، كيف يسلط عليها أكف أهل الخطايا؟!») أ.هـ. من «الإجابة» ص(٥٥).

وملاحظات، فإذا علموا بذلك منها رجعوا إلى قولها[٢٤].

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «ما أشكَلَ علينا أصحابَ رسول الله ﷺ حديثٌ قط، فَسَأَلْنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا»[٢٥]. وقال مسروق: «رأيتُ مشيخةَ أصحابِ محمد ﷺ يسألونها عن الفرايض»[٢٦].

وقيل لمسروق: «كانت عائشة تحسن الفرائض؟» قال: «والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابرَ يسألونها عن الفرائض»[٢٧].

---

(٢٤) انظر: «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» للزركشي، و«السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» للمحب الطبري ص (٣٣-٩٤).
(٢٥) أخرجه الترمذي رقم (٣٨٨٣)، وقال: «حسن صحيح».
(٢٦) «الإجابة» للزركشي ص(٥٨).
(٢٧) أخرجه الدارمي (٢/٣٤٢، ٣٤٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/٤٥)، والحاكم (٤/١١).

وقال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس، وأحسنَ رأيًا في العامة»[٢٨].

قال الزهري: «لو جُمع علم الناس كلهم، وأمهات المؤمنين، لكانت عائشة أوسعَهم علمًا»[٢٩].

وعنه أيضاً قال: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل»[٣٠].

قال الذهبي رحمه الله: «مسند عائشة يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين»[٣١].

[وذكرها - رضي الله عنه - الشيخ أبو إسحاق

---

(٢٨) «سير أعلام النبلاء» (١٨٥/٢)..
(٢٩) «المستدرك» (١١/٤).
(٣٠) قال الهيثمي في «المجمع»: (رواه الطبراني، ورجاله ثقات اهـ (٢٤٣/٩) وكذا الحاكم (١١/٤).
(٣١) «سير أعلام النبلاء» (١٣٩/٢).

الشيرازي في طبقاته في جملة فقهاء الصحابة، ولما ذكر ابن حزم أسماءَ الصحابة الذين رُوِيَتْ عنهم الفتاوى في الأحكام على مزية كثرة ما نقل عنهم، قدَّم عائشة رضي الله عنها على سائر الصحابة، وقال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي في كتاب «إيضاح ما لا يسع المحدث جهله»: «اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام فروت عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفًا وتسعين حديثًا لم يخرج عن الأحكام منها إلَّا يسير» قال الحاكم أبو عبد الله: «فحُمِل عنها ربع الشريعة»][٣٢].

وعن عروة بن الزبير قال: «ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها»[٣٣].

وذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه الله: «أنها كانت

(٣٢) «الإجابة للزركشي» ص(٥٩).
(٣٣) «الإصابة» (١٨/٨).

وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر»[٣٤].

ورُوي عن ابن شهاب قال: حدثنا القاسم بن محمد: أن معاوية دخل على عائشة، فكلَّمها، قال: فلما قام معاوية، اتَّكأ على يد مولاها ذكوان، فقال: «والله، ماسمعتُ قطُّ أبلغَ من عائشة، ليس رسولَ الله ﷺ»[٣٥].

وعن موسى بن طلحة قال: «ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة»[٣٦].

وعن هشام عن أبيه قال: «ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتًا وأكثر»[٣٧].

وعن أبي الزناد قال: (ما رأيت أحدًا أروى لشعر من

(٣٤) انظر: «الاستيعاب» (١٨٨١/٤) وما بعده.
(٣٥) «سير أعلام النبلاء» (١٨٣/٢).
(٣٦) رواه الترمذي (٣٨٨٤)، وقال: «حسن صحيح غريب».
(٣٧) «سير أعلام النبلاء» (١٨٩/٢).

من عروة، فقيل له: «ما أرواك!»، فقال: «ما روايتي في رواية عائشة؟ ما كان ينزل بها شيء إلَّا أنشدَتْ فيه شعرًا»[٣٨].

ورُوي عن ابن سيرين عن الأحنف، قال: «سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعدهم، فما سمعتُ الكلامَ من فم مخلوق أفخمَ ولا أحسن منه من في عائشة»[٣٩].

وعن الشعبي: أن عائشة قالت: رَوَيْتُ لِلَبِيد نحوًا من ألف بيت، وكان الشعبيُّ يذكرها، فيتعجَّبُ من فِقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظَنُّكم بأدب النبوة[٤٠].

وعن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة رضي الله عنها: «يا أُمَّتاه، لا أعجب من فقهك؛ أقول:

---

(٣٨) «الإصابة» (١٨/٨).
(٣٩) «المستدرك» (١١/٤).
(٤٠) «سير أعلام النبلاء» (١٩٧/٢).

زوجةُ نَبِيِّ الله، وابنةُ أبي بكر، ولا أعجب من عِلمك بالشِّعْر وأيام الناس؛ أقول: ابنةُ أبي بكر، وكان أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب: كيف هو، ومن أين هو، أو ما هو؟ » قال: فضرَبتْ على مَنْكِبِه، وقالت: «أيْ عُرَيَّة، إن رسول الله ﷺ كان يَسقمُ عند آخر عُمُره - أو في آخر عُمُره - وكانت تَقْدَمُ عليه وفودُ العرب من كل وجه، فَتَنْعَتُ له الأنعات، وكنتُ أعالجها له، فَمِنْ ثَمَّ »(٤١).

وعن عروة قال: «ما رأيتُ أحدًا أعلم بالطب من عائشة رضي الله عنها، فقلتُ: يا خالة مِمن تعلمتِ الطبَّ؟ قالت: كنت أسمع الناس يَنْعَتُ بعضهم لبعض، فأحفظُه »(٤٢).

وعن هشام، عن أبيه، قال: (لقد صحبت عائشة،

---

(٤١) أخرجه الإمام احمد (٦/٦٧)، وابو نعيم في «الحلية» (٢/٥٠)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٩/٢٤٢).
(٤٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/١٨٣).

فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفريضة، ولا بسُنَّة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب، منها، فقلت لها: «يا خالة، الطبُّ من أين عُلِّمتِه؟» فقالت: «كنتُ أمرضُ فيُنْعَتُ لي الشيءُ، ويمرض المريض، فينعتُ له، وأسمع الناسَ ينعتُ بعضهم لبعض، فأحفظه».

قال عروة: «فلقد ذهب عامةُ علمها، لم أسأل عنه»[٤٣].

(وكانت زوجات رسول الله ﷺ جميعًا قسيمات عائشة رضي الله عنها في إذاعة العلم وإفاضة الدين على المسلمين، مما يؤكد أن المرأة المسلمة أقبلت على العلم منذ أكرمها الله تعالى بالإسلام، كثيرة تلك الأحاديث التي روتها أمهات المؤمنين عنه ﷺ، وكثيرة تلك الأقوال

---

(٤٣) «السابق» (١٨٣/٢)، «الحلية» (٤٩/٢).

المنسوبة إليهن في التفسير وفقه الحديث، وكثيرات من النساء اللاتي حفظن كتاب الله تعالى أو حفظن كثيره، وحفظن الكثير من حديث رسول الله ﷺ، وكن يبلغن ذلك الرجال من وراء حجاب كما أمر الله تعالى: ﴿وإذا سألتموهن متاعًا فسألوهن من وراء حجاب﴾
[الأحزاب: ٥٣].

ولقد وجد على مر القرون نساء تجاوزن علوم فرض العين إلى فروض الكفاية، فكانت منهن المحدثات العظيمات، والراويات الثقات، وهذا الإمام محمد بن سعد صاحب الطبقات يعقد جزءًا من كتاب «الطبقات الكبير» لراويات الحديث من النساء أتى فيه على نيِّف وسبعمائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ أو عن صحابته رضي الله عنهم، وروى عنهم أعلام الدين وأئمة المسلمين، وكذا فعل غيره، من الأئمة في مصنفاتهم.

■ وهل تجد موطناً أوثق ومرتقى أسمق، ومنزلة أوثق من أن عليًّ بن أبي طالب رضي الله عنه - وهو

العَلَم الأشم والخليفة الراشد، والإمام الشجاع العادل، ـ يتلقى الحديث على مولاة لرسول الله ﷺ كانت تقوم على خدمته، وهي ميمونة بنت سعد؟ فكيف بمن دون عليٍّ رضي الله عنه؟!»[٤٤].

● ويُروى عن أم الدرداء الفقيهة الزاهدة قولها: «لقد طَلَبْتُ العبادة في كل شيء، فما أَصَبْتُ لنفسي شيئًا أشفى من مُجَالَسَة العلماء ومذاكراتهم»[٤٥].

لقد تَصَدَّت المرأة لفنون العلم وشئون الأدب، وامْعَنَت في كل ذلك إمعانًا أعْيَا على الرجل دركه في مواطن كثيرة، «وكان لها مظهر خلقي كريم في العلم والتعليم، فقد امتازت (العالمة المسلمة) بالصدق في العلم، والأمانة في الرواية، واسْتَمِع إلى هذه الشهادة يشهدها واحد من عظماء العلماء ألا وهو الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨)، وقد

---

(٤٤) «المرأة العربية» (٣/١٤١-١٤٢) بتصرف.

(٤٥) «الأخت المسلمة» للجوهري ص(٧٤)، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢٧٧).

ألَّف كتابه «ميزان الاعتدال» في نقد رجال الحديث، خرَّج فيه عدة آلاف مُتَّهم من المحدثين، ثم أتبع قوله بتلك الجملة التي كتبها بخطه الواضح وقلمه العريض فقال:

«وما علمت من النساء من اتُّهمت ولا من تركوها»[46].

ولعل قائلاً يقول: «وما للنساء ورواية الحديث؟ وهل تركهن الذهبي إلَّا من قلة أو ذلة؟»، والجواب: أن حديث رسول الله ﷺ منذ عهد عائشة رضي الله عنها حتى عهد الذهبي ما حُفِظَ ولا رُوِيَ بمثل ما حفظ في قلوب النساء، وروى على ألسنتهن.

■ ذلكم الحافظ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) أوثق رواة الحديث عقدة، وأصدقهم حديثًا، حتى لقبوه بـ «حافظ الأمة»، كان له من شيوخه وأساتذته بضع وثمانون من

---

(٤٦) «ميزان الاعتدال» (٤/٦٠٤).

النساء، فهل سمع الناس في عصر من العصور، وأمة من الأمم أن عالمًا واحدًا يتلقى عن بضع وثمانين امرأة علمًا واحدًا؟ فكم ترى منهن من لم يلقها أو يأخذ عنها، والرجل لم يجاوز الجزء الشرقي من الدولة الإسلامية، فلم تطأ قدماه أرض مصر، ولا بلاد المغرب، ولا الأندلس وهي أحفل ما تكون بذوات العلم والرأي من النساء»[٤٧].

■ «وهذا الإمام أبو مسلم الفراهيدي المحدث يكتب عن سبعين امرأة»[٤٨].

■ «وقد شهد الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله مجالس حافلة قرأ فيها على بعض المحدثات الحافظات الفقيهات، فتراه يختم كتابه (بغية الوعاة) بمسلسلات قرأ منها على الأصيلة الثقة الخيِّرة الفاضلة الكاتبة أم هانيء بنت الحسن الهوريني.

(٤٧) «المرأة العربية» (٢/١٣٨-١٣٩).
(٤٨) «من أخلاق العلماء» هامش ص(٣٤٥).

○ وعلى هاجر بنت محمد المصرية.
○ وأخبرته الشيختان المسندتان أم هانيء وأم الفضل بنت محمد المقدسي.
○ وقرأ على الأصيلة نشوان بنت عبد الله الكناني.
○ وأخبرته كمالية بنت محمد بن أبي بكر الجرجاني.
○ وأنبأته أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي.
○ وأخبرته أمة العزيز بنت محمد الأمباسي.
○ وفاطمة بنت علي بن اليسير مشافهة بالفسطاط.
○ وخديجة بنت أبي الحسن بن الملقن... إلخ»[٤٩].

● لقد بلغت الكثيرات من العالمات المسلمات منزلة علمية رفيعة، فكان منهن الأستاذات والمدرسات (للإمام الشافعي، والإمام البخاري، وابن خلكان، وابن حيان)[٥٠].

---

(٤٩) «السابق» ص(٣٤٥).
(٥٠) «تربية الأولاد في الإسلام» (٢٧٩/١)، وانظر مجلة «الأزهر» عدد رمضان ١٤٠٤ هـ ص(١٤٨٢).

ونعرض فيما يلي نماذج من هؤلاء الفقيهات، والمحدثات اللائي اعتززن بالإسلام، فكان لهن سهم في إعزازه والبذل في سبيله.

***

[فصـل]

صور من سيرة المسلمة العالمة

▪ **حفصة بنت سيرين: أم الهذيل، الفقيهة، الأنصارية:** (قال هشام بن حسان:

«قَرَأَتْ حفصة بنت سيرين القرآن وهي ابنة اثنتي عشرة سنة، وماتت وهي ابنة تسعين».

وعنه أن ابن سيرين كان إذا أُشكِلَ عليه شيء من القرآن قال: «اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ».

وعنه قال: "اشترت حفصة جارية أظنها سِنْدِيَّة، فقيل لها: «كيف رأيت مولاتَك؟»، فذكر إبراهيم كلامًا بالفارسية، تفسيره: «إنها امرأة صالحة، إلَّا أنها أذنبت ذنبًا عظيمًا، فهي الليلَ كله تبكي وتصلي»".

وعنه قال: قد رأيت الحسنَ وابنَ سيرين، وما رأيت أحدًا أُرَى أنه أعقلُ من حفصة».

وعن عبد الكريم بن معاوية قال: «ذُكر لي عن حفصة انها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة، وكانت تصوم الدهر، وتفطر العيدين وأيام التشريق».

وعن هشام أن حفصة كانت تدخل في مسجدها فتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم لاتزال فيه حتى يرتفع النهار، وتركع، ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها، حتى إذا حضرت الصلاةُ عادت إلى مسجدها إلى مثلها».

وعن مهدي بن ميمون قال: «مَكَثَتْ حفصة في مُصَلَّاها ثلاثين سنة لا تخرج إلَّا لحاجة أو لقائِلَةٍ»[٥١].

● **عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة: (ت ٩٨ أو ١٠٦ هـ):**

الأنصارية، النجارية، المدنية، الفقيهة، تربية[٥٢]

---

(٥١) «صفة الصفوة» (٤/٢٤-٢٦)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٠٧).

(٥٢) التِّرْب: اللِّدَةُ، والسِّنُّ، ومن وُلِدَ معك.

عائشة وتلميذَتها، وقيل: لأبيها صحبة، وجَدُّها سعد من قدماء الصحابة، وهو أخو النقيب الكبير اسعد بن زُرارة.

كانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم، حدثت عن عائشة وأم سلمة، ورافع بن خَديج، وأختها أم هشام بنت حارثة، وحدَّث عنها ولدها أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن، وابناه: حارثة، ومالك، وابن أختها القاضي أبو بكر بن حزم، وابناه: عبد الله، ومحمد، والزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وآخرون، وحديثها كثير في دواوين الإسلام. روى أيوب بن سويد، عن يونس، عن ابن شهاب، عن القاسم بن محمد أنه قال لي: «يا غلام، أراك تَحْرِصُ على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟»، قلت: «بلى»، قال: «عليك بِعَمْرَةَ فإنها كانت في حَجْرِ عائشة رضي الله عنها»؛ قال: «فأتيتُها، فوجدتُها بحرًا لا يُنْزَف»[٥٣].

---

(٥٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٠٧-٥٠٨).

■ وهذه ابنة سعيد بن المسيب:

لمَّا دخل بها زوجها[٥٤]، وكان من أحد طلبة

---

(٥٤) جاء في ترجمة سعيد بن المسيب: (أن عبد الملك بن مروان خطب ابنته لولده الوليد حين ولاه العهد، فأبى أن يزوجها، قال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أيامًا، فلما جئت قال: «أين كنت؟»، قلت: «توفيت أهلي، فاشتغلت بها»، قال: «فهلَّا أخبرتنا فشهدناها؟» قال: ثم أردت أن أقوم فقال: «هل أحدثت امرأة غيرها؟» فقلت: «يرحمك الله، ومن يزوِّجني وما أملك إلّا درهمين أو ثلاثة؟» فقال: «إن أنا فعلتُ تفعل؟» قلت: «نعم»، فحمد الله تعالى وصلّى على النبي ﷺ وزوَّجني على درهمين أو على ثلاثة، قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، وصرت إلى منزلي، وجعلت أفكر ممَّن آخذ وأستدين؟، وصليت المغرب، وكنت صائمًا فقدَّمت عشائي لأفطر، وكان خبزًا وزيتًا، وإذا بالباب يُقْرَع، فقلت: «من هذا؟» فقال: «سعيد»، ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلّا سعيد ابن المسيب، فإنه لم يُر منذ أربعين سنة إلّا ما بين بيته والمسجد، فقمت وخرجت، وإذا بسعيد بن المسيب، وظننت أنه بدا له فقلت: «يا أبا محمد هلّا أرسلت إليَّ فآتيك؟» قال: «لا، أنت أحق أن تُزار»، قلت: «فما تأمرني؟» قال: «رأيتك رجلاً عزبًا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة =

= وحدك، وهذه امرأتك»، فإذا هي قائمة خلفه في طوله، ثم دفعها في الباب، وردَّ الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقتُ من الباب، ثم صعدت إلى السطح، ونـاديت الجيران، جاءوني وقالوا: ما شأنك؟ قلت: «زوّجني سعيد بن المسيب ابنته، وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار»، فنزلوا إليها، وبلغ أمي فجاءت، وقالت: «وجهي في وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام»، فأقمت ثلاثًا ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظهم لكتاب الله تعالى، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج، قال: فمكثت شهرًا لايأتيني ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر، وهو في حلقته فسلمت عليه فردّ عليّ، ولم يكلمني، حتى انفض مَنْ في المسجد، فلما لم يبق غيري، قال: «ما حال ذلك الإنسان؟» قلت: «على ما يحب الصديق ويكره العدو» أ.هـ نقلاً من (من أخلاق العلماء» لمحمد بن سليمان) ص(١٢٣-١٢٥)، وفي «الإحياء» بزيادة: (فقال: «إن رابك منه أمرٌ، فدونك والعصا»!، فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلى بعشرين ألف درهم) أ.هـ. فما أعظم اطمئنان ذلك التابعي الجليل إلى مصير ابنته، حتى أنه لم يفكر في استقصاء أحوالها، لاطمئنانه، إلى أنها في كنف رجل تقي، يخشى الله تعالى، ويعرف حقها عليه، ومكانتها منه!

والدهاء فلمَّا أن أصبح أخذ رداءه يريد أن يخرج، فقالت له زوجته: «إلى أين تريد؟»، فقال: «إلى مجلس سعيد أتعلم العلم»، فقالت له: «اجلس أعلمك علم سعيد»[55].

● معاذة بنت عبد الله (ت ٨٣ هـ):

السيدة العالمة، أم الصَّهْباء العدويةُ البصرية العابدة، زوجةُ السيدِ القدوةِ صِلَةَ بنِ أَشْيَم رَوَتْ عن عَلِيِّ بن أبي طالب، وعائشة، وهشام بن عامر، حَدَّث عنها أبو قِلابة الجَرْمي، ويزيد الرِّشْك، وعاصم الأحول، وعمر بن ذرّ، وإسحاق بن سُوَيد، وأيوب السَّخْتِياني، وآخرون، وحديثُها محتج به في الصحاح، وثَّقها يحيى بن مَعين.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: (بلغنا أنها كانت تُحْيي الليلَ عبادةً، وتقول: «عَجِبْتُ لعينٍ تنام، وقد عَلِمَتْ طولَ الرُّقادِ في ظلم القبور»، ولما استُشْهِدَ زوجُها صِلَةُ وابنُها في بعض الحروب، اجتمع النساءُ عندها، فقالت: «مرحباً بِكُنَّ، إن كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ للهَناء، وإن كنتن جئْتُنَّ لغير ذلك فارجعن».

---

(٥٥) «المدخل» للإمام ابن الحاج (٢١٥/١).

وكانت تقول: «والله ما أحب البقاء إلَّا لأتقرب إلى ربي بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة»[٥٦] أ.هـ.

■ **أمُّ الدرداء الصغرى:**

(السيدة العالمة الفقيهة، هُجَيْمَة بنت يحيى الوَصَّابيَّة الحِمْيَرِيَّة الدِّمَشْقِيَّة.

روت علمًا جمًّا عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة. وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمةً في حِجْر أبي الدرداء، تختلف معه في بُرْنُس، تصلِّي في صفوف الرجال، وتجلس في حِلَق القرآن تعلِّمُ القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: «الحقي بصفوف النساء».

وعن جُبير بن نُفير، عن أُمِّ الدرداء، أنها قالت

---

(٥٦) «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٠٨-٥٠٩).

لأبي الدرداء عند الموت: «إنك خطبتني إلى أبَويَّ في الدنيا، فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسي في الآخرة»، قال: «فلا تنكحي بعدي»، فخطبها معاوية، فأخبرته بالذي كان، فقال: «عليك بالصيام».

قال مكحول: «كانت أم الدرداء فقيهة»، وعن عون ابن عبد الله قال: «كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها».

وقال يونس بن ميسرة: «كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء رضي الله عنها، فإذا ضَعُفْنَ عن القيام، تَعَلَّقْنَ بالحبال».

قال إسماعيل بن عُبيد الله: «كان عبد الملك بن مروان جالسًا في صخرة بيت المقدس، وأم الدرداء معه جالسة، حتى إذا نُودِي للمغرب قام، وقامت تتوكأ على عبد الملك حتى يدخُلَ بها المسجد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبد الملك إلى المقام يصلِّي بالناس.

وعن يحيى بن يحيى الغسَّانِّي قال: «كان عبد الملك

ابن مروان كثيرًا ما يجلس إلى أم الدرداء في مُؤَخَّر المسجد بدمشق»[٥٧] أ.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «أم الدرداء الصغرى: تابعية عابدة عالمة فقيهة، كان الرجال يقرءون عليها، ويتفقهون في الحائط الشمالي بجامع دمشق، وكان عبد الملك بن مروان يجلس في حلقتها مع المتفقهة، يشتغل عليها وهو خليفة رضي الله عنها»[٥٨].

■ بنت الإمام مالك بن أنس:

وكان الإمام مالك يُقرأ عليه الموطأ، فإن لحن القارىء في حرف، أو زاد، أو نقص تدق ابنته الباب، فيقول أبوها للقارىء: «ارجع، فالغلط معك» فيرجع القارىء، فيجد الغلط[٥٩].

---

(٥٧) «السابق» (٤/٢٧٧-٢٧٩) بتصرف.
(٥٨) «البداية والنهاية» (٩/٤٧).
(٥٩) «المدخل» ص(٢١٥).

■ جارية الإمام مالك بن أنس:

(وحكى عن أشهب أنه كان في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأنه اشترى خضرا من جارية، وكانوا لا يبيعون الخضرة إلّا بالخبز، فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبز فأتنا نعطكِ الثمن، فقالت: ذلك لا يجوز، فقال لها: ولِمَ؟ فقالت: لأنه بيع طعام بطعام غير يدٍ بيد، فسأل عن الجارية، فقيل له: «إنها جارية مالك بن أنس» رحمه الله تعالى)[٦٠].

● أم علي تَقِيَّة:

العالمة المصرية الفاضلة أبوها الثقة أبو الفرج غيث ابن عليّ، وولدها النحويّ القارىء أبو الحسين عليُّ بن فضل، صحبت الحافظ المحدِّث أبا طاهر السِّلَفي بثغر الإسكندرية زمانًا، فذكرها في بعض تعاليقه، وأثنى عليها، وعثر هو يومًا في منزله، فانجرح إخمصه،

---

(٦٠) «السابق».

فشقَّت وليدة في الدار خِرْقَة من خمارها وعصبتْه، فأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها تقول:

لو وجدت السبيل بخدِّي عوضًا
عن خمار تلك الوليدة
كيف لي أن أقبِّل اليوم رِجْلاً
سلكت دهرَها الطريق الحميدة

وقد كتب الشيخ السلفي هذه الواقعة بخطه)[١].

● والدة الفقيه الواعظ المفسر زين الدين علي بن إبراهيم بن نجا:

المعروف بـ «ابن نجية» سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي.

قال ناصح الدين بن الحنبلي: قال لي والدي: زين الدين سَعِد بدعاء والدته، وكانت صالحة حافظة، تعرف التفسير.

(١) «من أخلاق العلماء» للشيخ محمد بن سليمان رحمه الله ص(٣٧).

قال زين الدين: كنا نسمع من خالي التفسير، ثم أجيء إليها، فتقول: «إيش فَسَّر أخي اليوم؟»، فأقول: «سورة كذا وكذا»، فتقول: «ذكر قول فلان؟ وذكر الشيء الفلاني؟» فأقول «لا»، فتقول «ترك هذا»، وسمعت والدي يقول: «كانت تحفظ كتاب (الجواهر) وهو ثلاثون مجلدة، تأليف والدها الشيخ أبي الفرج، وأقعدت أربعين سنة في محرابها»[٦٢].

■ فاطمة بنت الأستاذ الزاهد أبي علي، الحسن بن علي الدقاق:

الشيخة، العابدة، العالمة، أم البنين النيسابورية، أهل الأستاذ أبي القاسم القشيري، وأم أولاده، وكانت عابدة، قانتة، متهجدة، كبيرة القدر[٦٣].

■ أم الخير الحجازية:

تصدرت حلقات وعظ وإرشاد المسلمات بجامع عمرو

(٦٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٤٠).
(٦٣) «سير أعلام النبلاء» (١٨/٤٧٩-٤٨٠).

ابن العاص رضي الله عنه في القرن الرابع الهجري[٦٤].

■ [وجاء في مقدمة كتاب المعلمين لابن سحنون: (أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يقرىء بناته وحفيداته.. قال عياض: فإذا كان بعد العصر دعا ابنتيه وبنات أخيه ليعلمهن القرآن والعلم، وكذلك كان يفعل قبله فاتح صقلية «أسد بن الفرات» بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة.

وروى الخُشني أن مؤدبًا كان بقصر الأمير محمد بن الأغلب، وكان يُعَلِّم الأطفال بالنهار، والبنات في الليل)][٦٥].

■ قال الإمام ابن الحاج رحمه الله تعالى: (وقد كان في زماننا هذا سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى قَرَأَتْ

(٦٤) «الأخت المسلمة» للجوهري ص(٦٤).
(٦٥) «تربية الأولاد في الإسلام» (١/٢٧٨).

عليه زوجته الختمة فحفظتها، وكذلك رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه ﷺ، ونصف الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى، وكذلك ابنتاها قريبان منها، فإذا كان هذا في زماننا فما بالك بزمان السلف رضوان الله عليهم أجمعين، والعالم أولى من يحمل أهله ومن يلوذ به على طلب المراتب العلية فيجتهد في ذلك جهده، فإنهم آكد رعيته، وأوجبهم عليه وأولاهم به)(٦٦).

■ فاطمة بنت السمرقندي:

(وكان لعلاء الدين السمرقندي «صاحب تحفة الفقهاء» ابنته «فاطمة» الفقيهة العلاّمة، حفظت «التحفة» لأبيها، وطلبها جماعة من ملوك الروم، فلما صنَّف أبو بكر الكاساني الملقَّب «ملك العلماء» كتابه «البدائع» وهو شرح التحفة، عَرَضَه على شيخه وهو أبوها، فازداد به فرحًا، وزوَّجه ابنته، وجعل مهرها منه

---

(٦٦) «المدخل» (١/٢١٥-٢١٦).

ذلك، فقالوا في عصره: «شرح تحفته، وتزوَّج ابنته» قال صاحب «الفوائد البهية ص١٥٨» في ترجمة السمرقندي: (محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي صاحب «تحفة الفقهاء» أستاذ صاحب «البدائع»، شيخ كبير فاضل جليل القدر تفقَّه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي، وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة زوجة علاء الدين أبي بكر صاحب «البدائع»، وكانت تفقهت على أبيها، وحفظت تحفته، وكان زوجها يخطيء فتردّه إلى الصواب، وكانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطُّها وخطُّ أبيها، فلما تزوجت بصاحب «البدائع» كانت تخرج وعليها خطُّها وخط أبيها وخط زوجها) أ.هـ(٦٧).

وكانت فقيهة عالمة بالفقه والحديث، أخذت العلم عن جملة عن الفقهاء، وأخذ عنها كثيرون، وكان لها حلقة

(٦٧) «من أخلاق العلماء» ص(١٢٥)، وانظر: «جولة في رياض العلماء» للدكتور عمر الأشقر ص(١٥٥).

للتدريس، وقد أجازها جملة من كبار القوم، وكانت من الزهد والورع على جانب عظيم، وألَّفت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث، وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء الأفاضل.

وكانت معاصرة للملك العادل «نور الدين الشهيد»، وطالما استشارها في بعض أموره الداخلية، وأخذ عنها بعض المسائل الفقهية، وكان دائمًا ينعم عليها، ويعضد مسعاها(٦٨).

■ فاطمة بنت الإمام الحافظ البرزالي:

كتبت البخاري في ثلاثة عشر مجلدًا، فقابله لها أبوها الإمام، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزي تحت القبة، حتى صارت نسختها أصلاً معتمدًا يكتب منها الناس(٦٩).

---

(٦٨) «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» ص(٣٦٧).
(٦٩) «البداية والنهاية» (١٤/١٨٥).

● **سُتَيْتَة بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِيّ:**

(العالمة، الفقيهة، المفتية، تفقهت بأبيها، وروت عنه، وحفظت القرآن، والفقه، والفرائض، والحساب، والدَّور، والعربية، وغير ذلك، وكانت من أحفظ الناس للفقه، ومن أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة، وكانت فاضلة في نفسها، كثيرة الصدقة، مسارعة إلى فعل الخيرات، وقد سمعت الحديث أيضًا، وهي والدة القاضي محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي)(٧٠).

● **زوجة الحافظ الهيثمي (وهي بنت شيخه الحافظ العراقي):**

كانت تساعد زوجها في مراجعة كتب الحديث(٧١).

---

(٧٠) انظر: «البداية والنهاية» (٣٠٦/١١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٤/١٥).

(٧١) «تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة» ص(٣٩).

■ فاطمة بنت محمد بن احمد التَّنُوخِيَّة (ت ٧٧٨ هـ):

(خاتمة المسندين في دمشق، كانت عالمة بالحديث، أخذ عنها جماعة: منهم الحافظ ابن حجر)[٧٢].

■ ام زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية:

الشيخة، الصالحة، العالمة، المفتية، الفقيهة، المدرِّسة، العابدة، الناسكة، المجاهدة، وكل هذه ألقاب خلعها عليها أهل دهرها، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها.

كانت تصعد المنبر، وتعظ النساء، ولنتفع بتربيتها، والتخرج عليها خلق كثير، وكانت عالمة موفورة العلم في الفقة والأصول[٧٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

وكانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف

---

(٧٢) «الأعلام» (١٣٢/٥).
(٧٣) «المرأة العربية» (٩٨/٣).

وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية في مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع، وغيرهم، وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره، وقد سمعتُ الشيخ تقي الدين يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرًا من المغني أو أكثره، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها، وهي التي خَتَّمَتْ نساءً كثيرًا القرآن، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق، زوجة الشيخ جمال الدين المزي، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمهن الله وأكرمهن برحمته وجنته، آمين)[٧٤].

توفيت في يوم عرفة، بظاهر القاهرة، وشهدها خلق كثير. وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في «ذيل طبقات الحنابلة»:

---

(٧٤) «البداية والنهاية» (٧٢/١٤).

(فاطمة ابنة عباس أبي الفتح، أم زينب الواعظة، الزاهدة العابدة، الشيخة الفقيهة، العالمة المسندة المفتية، الخائفة الخاشعة، السيدة القانتة، المرابطة المتواضعة، النَّيِّنة العفيفة، الخَيِّرة الصالحة، المتقنة المحققة الكاملة، الفاضلة المتفننة البغدادية، الواحدة في عصرها، والفريدة في دهرها، المقصودة في كل ناحية.

كانت جليلة القدر، وافرة العلم، تسأل عن دقائق المسائل، وتتقن الفقه إتقانًا بالغًا، أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، حتى برعت. كانت إذا أشكل عليها أمر سألت ابن تيمية عنه، فيفتيها، ويتعجب منها ومن فهمها، ويبالغ في الثناء عليها.

وكانت مجتهده، صوَّامة قوَّامة، قوَّالة بالحق، خشنة العيش، قانعة باليسير، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، انتفع بها خلق كثير، وعَلَا صيتُها، وارتفع محلها، وقيل: إنها جاوزت الثمانين، توفيت ليلة عرفة

سنة أربع عشرة وسبعمائة، رحمها الله تعالى ورضى عنها آمين)[٧٥].

(وعلى سُنتها سارت ابنتها زينب، فكانت تعظُ النساء، وتخطبهن في حياة أمها، وبعد موتها)[٧٦].

■ **شُهْدَةُ بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدِّينوريّ**:

مسندة العراق، وفخر النساء، قعدت للحديث في القرن السادس، وهي صاحبة السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، بَعُد صيتها، وسمع عليها الخلق الكثير، وكان لها خط حسن، وخالطت النُّورَ والعلماء، ولها بِرٌّ وخير[٧٧].

■ **كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المَرْوَزِيَّة**:

الشيخة، العالمة، الفاضلة، المسندة، سيدة الوزراء،

---

(٧٥) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/٤٦٧-٤٦٨).
(٧٦) «المرأة العربية» (٣/٩٨).
(٧٧) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/٥٤٢).

المجاورة بحرم الله، كانت من راويات صحيح البخاري المعتبرة عند المحدثين، روت عن زاهر بن أحمد السَّرْخَسي، وغيره، وكانت نابغة في الفهم والنباهة وحِدَّة الذهن، رحل إليها أفاضل العلماء.

قال أبو بكر بن منصور السمعاني: سمعتُ الوالد يذكر كريمة، ويقول: «وهل رأى إنسانٌ مثلَ كريمة؟»[٧٨].

● **عائشة بنت [redacted] بن الحسين البسطامي:**

عالمة محدثة، كان أبوها، وأخوها، وولده من كبار العلماء[٧٩].

■ **زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن تيمية الحنبلية:**

ابنة الإمام شرف الدين عبد الله أخي شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمهم الله تعالى، وزوجة الإمام العلامة أبو محمد

---

(٧٨) «السابق» (١٨/٢٣٣-٢٣٥).
(٧٩) «السابق» (١٨/٤٢٥).

عبد الوهاب بن السلَّار[٨٠]، قال الحافظ ابن حجر: «سَمِعَتْ من الحجار وغيره، وحدَّثت، وأجازت لي»[٨١].

ومن تلاميذها الإمام الحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي[٨٢].

● **عائشة بنت حمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي:**

سمعت صحيح البخاري، وروى عنها الحافظ ابن حجر، وقرأ عليها كتبًا عديدة، وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث[٨٣].

■ **ومن المحدثات السيدة نفيسة ابنة محمد**[٨٤].

---

(٨٠) انظر «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي ص(١١٠).
(٨١) «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» ص(٣٠).
(٨٢) «الرد الوافر» ص(١١٠).
(٨٣) «المرأة ومكانتها» للحصين ص(٥٧).
(٨٤) «تربية الأولاد في الإسلام» (٢٧٨/١).

■ **ومنهن: فاطمة بنت محمد البغدادي:**

الشيخة، العالمة، الواعظة، الصالحة، المُعَمَّرة، مسندة أصبهان، حَدَّث عنها السمعاني، وابن عساكر، وأبو موسى المديني، وغيرهم[٨٥].

■ **ومنهن: زينب ابنة الكمال:**

ومن تلاميذها الإمام محمد بن حمزة الحسيني[٨٦].

● **ومنهن: كمال بنت المحدث أبي محمد عبد الله بن احمد السمرقندي:**

أم الحسن، صالحة خيِّرة، وهي زوجة المحدِّث عبد الخالق اليوسفي[٨٧].

● **ومنهن: وزيرة بنت عمر بن المنجي:**

ومن تلاميذها الإمام محمد بن سوار السبكي[٨٨].

---

(٨٥) «سير أعلام النبلاء» (١٤٨/٢٠).
(٨٦) «الرد الوافر» ص(٥٥).
(٨٧) «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/٢٠).
(٨٨) «الرد الوافر» ص(٥٠).

■ ومنهن: عائشة بنت حسن بن إبراهيم:

الواعظة، العالمة، المسندة، أم الفتح الأصبهانية، قال ابن السمعاني سألت الحافظ إسماعيل عنها فقال: «امرأة صالحة، عالمة، تعظ النساء، وكتبت أمالي ابن مَنْدَة عنه، وهي أول من سمعتُ منها الحديث، بعثني أبي إليها، وكانت زاهدة»(٨٩).

■ ومنهن: زينب بنت مكي:

وممن سمع عليها الحافظ أحمد بن بكار النابلسي وعبد الله بن المحب وعمر بن حبيب وكثير من المحدثين(٩٠).

● وزينب بنت أبي القاسم:

كانت عالمة أدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم، وأجازها أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري مؤلف الكشاف، والمؤرخ شهاب الدين بن خلكان صاحب

---

(٨٩) «سير أعلام النبلاء» (١٨/٣٠٢-٣٠٣).
(٩٠) «الرد الوافر» ص(٨٠)، (١٠١)، (١١٣).

التاريخ المشهور[٩١].

● أم سلمى فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله:

روت عن بيها وكتب عنها محمد بن جعفر كتاب «الجمل»[٩٢].

■ ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا:

الشيخة الصالحة، راوية صحيح البخاري، وغيره[٩٣].

● خديجة بنت موسى بن عبد الله:

الواعظة، وتعرف بـ «بنت البقال»، قال الخطيب: «كتبت عنها، وكانت فقيرة، صالحة، فاضلة»[٩٤].

---

(٩١) «المرأة ومكانتها» ص(٥٧).
(٩٢) «السابق» ص(٥٦).
(٩٣) «البداية والنهاية» (٧٩/١٤).
(٩٤) «السابق» (٥٤/١٢).

■ أم الهذيل:

لها روايات كثيرة، وقد قرأت القرآن وعمرها اثنتا عشرة سنة، وكانت فقيهة عالمة، من خيار النساء[٩٥].

● أم السلامة بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شنخرة:

سَمِعَتْ من محمد بن إسماعيل النصلاني وغيره، وعنها الأزهري، والتنوخي، وأبو يعلى بن الفراء، وغيرهم، وأثنى عليها غير واحد في دينها، وفضلها، وسيادتها[٩٦].

● فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي:

المسندة، المحدثة، الدمشقية الصالحة، سمعت صحيح البخاري من ابن الزبيدي مرات، وسمعت صحيح مسلم

---

(٩٥) السابق، (٣٠٢/٩).
(٩٦) السابق، (٣٢٨/١١).

من ابن الحصيري، وأخذ عنها العلامة السبكي، والإمام المحقق ابن قيم الجوزية[٩٧].

● ست [redacted] بنت الشيرازي:

تتلمذ عليها الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، والقاضي أحمد بن فضل الله العمري[٩٨].

● زبيدة زوجة هارون الرشيد وابنة عمه:

كانت عالمة، فقيهة.

وذكر ابن خلكان: (أنه كان لها مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يُسْمَعُ لهن في القصر دَوِيٌّ كدويِّ النحل، وكان وِرْدُ كلِّ واحدة عُشْرَ القرآن)[٩٩].

---

(٩٧) انظر: «شذرات الذهب» (٢٨/٦)، «الأعلام» (١٢٩/٥)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٤٤٨/٢)، «طبقات المفسرين» (٩١/٢).
(٩٨) «الرد الوافر» ص(٨١).
(٩٩) «البداية والنهاية» (٧١/١٠).

■ **وقايـــة :**

(امرأة عالمة فاضلة، كانت بإحدى مدن ليبيا، وكان يلجأ إليها أفاضل العلماء، ويقولون: «تعالوا بنا نستشير وقاية، فعصابتها خير من عمائمنا »)[١٠٠].

■ **فاطمة بنت الحسن بن علي البغدادي العطار :**

(المؤنّبة الكاتبة وتُعْرَف ببنت الأقرع) سمعت الحديث من أبي عمر بن مهدي، وغيره، وكانت تكتب المنسوب على طريقة ابن البواب، ويكتب الناس عليها، وبكتابها يُضرب المثل، وبخطها كانت الهدنة من الديوان إلى ملك الروم، وكتبت مرة إلى عميد المُلْك الكندي رقعة فأعطاها ألف دينار...)[١٠١].

---

(١٠٠) «حقائق ثابتة في الإسلام» لابن الخطيب ص(٧٨).
(١٠١) «البداية والنهاية» (١٢/١٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/٤٨٠).

■ **ربيعة خاتون بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي الملقبة بـ «ست الشام»:**

واقفة المدرستين البرانية والجوانية الست الجليلة خاتون أخت الملوك، وعمة أولادهم، وأم الملوك، كان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكًا، ...، وكانت «ست الشام» من أكثر النساء صدقة وإحسانًا إلى الفقراء والمحاويج، وكانت تعمل في كل سنة في دراها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك وتفرقه على الناس، وكانت وفاتها يوم الجمعة في دارها التي جعلتها مدرسة(١٠٢)... وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة أَمَةُ اللطيف بنت الناصح الحنبلي، وكانت فاضلة، ولها تصانيف، وهي التي أرشدَتْها إلى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة، ووقفت أمة اللطيف على الحنابلة مدرسة أخرى(١٠٣).

---

(١٠٢) انظر: «البداية والنهاية» (١٣/٨٤-٨٥).
(١٠٣) «السابق» (١٣/١٧٠).

● وقال الشيخ عطية محمد سالم حفظه الله تعالى: (وقد رأيت بنفسي وأنا مدرس بالأحساء نسخة لسنن أبي داود عند آل المبارك وعليها تعليق لأخت صلاح الدين الأيوبي...)[١٠٤] ا.هـ.

● [redacted] بنت أحمد بن السلطان صلاح الدين الأيوبي:

(من فضليات النساء، روت الفقه، وشيئًا من الحديث، واشتهرت في عصرها)[١٠٥].

● فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن فضلوية:

(سَمِعَتْ الخطيب وابن المسلمة وغيرهما، وكانت واعظة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات، وقد سمع عليها ابن الجوزي مسند الشافعي وغيره)[١٠٦].

---

(١٠٤) «تتمة أضواء البيان» (٩/٣٦٠).
(١٠٥) «الأعلام» للزركلي (٥/١٣٠).
(١٠٦) «البداية والنهاية» (١٢/١٩٨).

■ قال فضيلة الشيخ عطية محمد سالم حفظه الله:

(... وذكر صاحب التراتيب الإدارية قوله: وقد ثبت عن كثير من نساء أهل الصحراء الأفريقية خصوصًا شنقيط «شنجط»، وهي المعروفة بموريتانيا وتيتبكتو، وقبيلة كنت ـ العجبَ، حتى جاء أن الشيخ المختار الكنتي الشهير، ختم مختصر خليل للرجال، وختمته زوجته في جهة أخرى للنساء، ومما يؤيده ما ذكر، أننا ونحن في بعثة الجامعة الإسلامية لأفريقيا، سمعنا ونحن في مدينة أطار وهي على مقربة من مدينة شنجط المذكورة، سمعنا من كبار أهلها أنه كان يوجد بها سابقاً مائتا فتاة يحفظن المدونة كاملة، وقد سمعت في الآونة الأخيرة أنه توجد امرأة تدرس في المسجد النبوي الحديث والسيرة، واللغة العربية وهي شنقيطية)[١٠٧] أ.هـ.

■ وقال الأستاذ عبد الله عفيفي رحمه الله:

(وأكثر ما عرف به الممتازات من نساء المغرب

---

(١٠٧) «تتمة أضواء البيان» (٩/٣٦٠-٣٦١).

الأقصى حفظ القران الكريم بقراآته جميعًا ورواية الحديث ودرس الفقه والأصول وما إلى هذه من علوم الدين، ويذكر أهل ذلك الإقليم ثمانين امرأة من نساء المغرب جمعن إلى النفاذ في ذلك كله حفظ مدونة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وهي اكبر المطوّلات الجامعة في الحديث والفقه)[١٠٨] ا.هـ.

وذكر من النسوة اللاتي تخرجن في العلوم الدينية: (**السيدة الشريفة فاطمة الزهراء ابنة السيد محمد بن احمد الإدريسي**، تحفظ القرآن الكريم بقراآته، وتحفظ كثيرًا من كتب الفقه والحديث، ولها فوق ذلك صلة وثيقة بالعلوم العصرية، ولم تبارح دار ابيها قط، وتخرجت على ابيها وجدها)[١٠٩].

● وقال عبد الرحمن المراكشي:

(إنه كان بالربض الشرقي في قرطبة سبعون ومائة

---

(١٠٨) «المرأة العربية» (٣/١٥٥).
(١٠٩) «السابق» (٣/١٥٦).

امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي)[١١٠].

أما بعد:

فذاك غيض من فيض حديث النهضة العلمية الإسلامية، وتلك آثار المرأة المسلمة فيها، ومآثرها عليها، فهل رأيت ما رأيت في أمة من الأمم قديمها وحديثها؟ اللهم إنها حكمة الله ملأ بها أحناء تلك الصدور: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فلو كان النساءُ كَمَنْ ذَكَرْنا
لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عَيْبٌ
وما التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

ومما ينبغي أن يعلم أن المرأة حازت تلك المكانة العلمية الرفيعة ضمن ضوابط شرعية محددة، تهيء لها المناخ

---

(١١٠) «المرأة ومكانتها في الإسلام» للحصين ص(٥٧).

الصالح الذي تأمن فيه الاختلاط بالرجال، وحضور مجالسهم، فكانت تؤدي وظيفة العلم من وراء حجاب.

ومن هنا فلا يجوز لأحد أن يستدل بهذه النماذج الطيبة من «العالمات المسلمات» على «استحلال» ما عليه مجتمعاتنا اليوم من اختلاط فاضح، وتهتك مزرٍ، وتبرج مشين، فهذا لا يمكن أن يقره دين ولا عقل، لتعارضه مع نصوص الشريعة الصريحة، ولمنافاته روحَها الراميةَ إلى سد الذرائع المفضية إلى الفتنة والفساد، ولكن تلك النماذج المشرقة دليل واضح على موقف الإسلام من حق المرأة في التعلم، على أن يتم في حدود ما أحل الله، وعلى أن تراعي طبيعتها وما يناسبها من أنواع العلوم، وعلى أن تُصان مما يخدش عقيدتها وآدابها الإسلامية(١١١).

وآخر دعوانا أن «الحمد لله رب العالمين»

---

(١١١) ويأتي مزيد بيان لقضية «تعليم المرأة» إن شاء الله في القسم الرابع من «عودة الحجاب» يسَّر الله إتمامه.

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
المرأة صانعة المجتمع، وليست فقط نصف المجتمع	٥
كيف رفع الإسلام قدر العلم العلماء	٥
مسئولية الرجل في تعليم أهله وأولاده	٦
مساواة الرجل والمرأة في حق التعلم ومسئوليته	٧
حرص الصحابيات على التعلم	٩
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أعلم نساء الأمة مطلقًا	١١
من فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	١٣
علم عائشة رضي الله عنها	١٨
سائر أمهات المؤمنين يشاركن عائشة في إذاعة العلم ونشره من وراء حجاب	٢٥

الموضوع	صفحة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يتلقى العلم عن مولاة رسول الله ﷺ ميمونة بنت سعد رضي الله عنها	٢٧
مظهر خلق رائع للعالمة المسلمة يعبر عنه الحافظ الذهبي بقوله: «وما علمت من النساء من اتُّهمت، ولا من تركوها»	٢٨
الحافظ ابن عساكر يتلقى علمًا واحدًا عن بضع وثمانين امرأة	٢٨
الإمام أبو مسلم الفراهيدي يكتب الحديث عن سبعين امرأة	٢٩
الحافظ السيوطي يقرأ على محدثات فقيهات حافظات	٢٩
أستاذات للشافعي، والبخاري، وابن خلكان، وابن حيان	٣٠

الموضوع	صفحة

[فصـل]

صور من سيرة العالمة المسلمة

حفصة بنت سيرين ٣٢
عمرة بنت عبد الرحمن ٣٤
بنت سعيد بن المسيّب ٣٦
معاذة بنت عبد الله ٣٨
أم الدرداء الصغرى ٣٩
بنت الإمام مالك بن أنس، وجاريته ٤١
أم علي تقية ٤٢
والدة العلامة زين الدين بن نجية ٤٣
فاطمة بنت الحسن بن علي الدقاق، وزوجة أبي القاسم القشيري ٤٤
أم الخير الحجازية ٤٤
آل بيت القاضي عيسى بن مسكين ٤٥

الموضوع صفحة

أسماء بنت أسد بن الفرات فاتح صقلية ٤٥
زوجة العلامة أبي محمد بن أبي جمرة، وابنتاه ٤٥
فاطمة بنت السمرقندي، وزوجة الكاساني ٤٦
فاطمة بنت الحافظ البرزالي ٤٨
سُتيتة بنت القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي ٤٩
ابنة الحافظ العراقي، وزوجة الحافظ الهيثمي ... ٤٩
فاطمة بنت محمد التنوخية ٥٠
العالمة الربانية الفذة أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية، وابنتها زينب ٥٠
شهدة بنت المحدث أبي نصر الدينوري ٥٣
كريمة بنت أحمد المروزية ٥٣
عائشة بنت محمد بن الحسين البسطامي........ ٥٤
زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية بنت ابن أخي شيخ الإسلام، وزوجة الإمام عبد الوهاب

الموضوع	صفحة

ابن السلار، وشيخة الحافظ ابن حجر، والعلامة ابن ناصر الدين الدمشقي ٥٤
عائشة بنت حمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي ٥٥
ذكر طائفة من المحدثات والعالمات ٥٦
فاطمة بنت إبراهيم بن جوهر شيخة السبكي وابن القيم ٥٩
ست القضاة بنت الشيرازي ٦٠
زبيدة زوجة هارون الرشيد ٦٠
وقايــة ٦٠
فاطمة بنت الحسن بن علي البغدادي ٦١
ست الشام أخت صلاح الدين الأيوبي ٦٢
أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي ٦٢
فاطمة بنت احمد بن صلاح الدين الأيوبي ٦٣
فاطمة بنت الحسين بن فضلوية ٦٣

الموضوع	صفحة
انتشار العلم في نساء شنقيط والمغرب الأقصى	٦٤
الشريفة فاطمة الزهراء بنت السيد محمد بن أحمد الإدريسي	٦٥
حازت المرأة تلك المكانة العلمية الرفيعة تعلمًا وتعليمًا من وراء حجاب، وضمن ضوابط الشرع الشريف	٦٦
لا يحل الاستدلال بهذه النماذج النسائية المشرفة على استحلال ما عليه مجتمعاتنا اليوم من اختلاط وتبرج	٦٧
فهرس الموضوعات	٦٩

***